نبي الله يوسف -عليه السلام- بين النصوص الإسلامية ونصوص الإسرائيليات

دراسة تحليلية مقارنة

إعداد

أحمد عبد العاطي مصطفى نصار

أ.د محمد عطا أحمد يوسف

أستاذ الدراسات الإسلامية قسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

أ.د إبراهيم نصر الدين دبيكي

أستاذ اللغة العبرية قسم اللغات الشرقية كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

يتناول هذا البحث أحد الأنبياء الذين تكرر ذكرهم في النصوص الإسلامية (القرآن الكريم- السنة النبوية)، ونصوص الإسرائيليات، وهو سيدنا يوسف- عليه السلام-، كما تعرض سطور هذا البحث نسبه الشريف، وأمر الكراهية التي دبت في قلوب إخوته، وما كان من أمر بيعهم له لعزيز مصر، وحياته في بلاط العزيز ثم المكيدة التي دبرتها له امرأة العزيز، وحكمة تأويل الأحلام التي وهبها الله إياه، والتي صار بها عزيزا على خزائن مصر، وقد انتهت الدراسة إلى جملة من المواضع التي اتفقت فيها النصوص الإسلامية مع نصوص الإسرائيليات وجملة من الاختلافات، مقسمة إلى مقدمة وثلاثة مباحث، المبحث الأول: أوجه الاتفاق في قصة نبي الله يوسف بين نصوص الإسرائيليات والنصوص الإسلامية، المبحث الثاني: أوجه الاختلاف في قصة نبي الله يوسف بين نصوص الإسرائيليات والنصوص الإسلامية، المبحث الثالث: المسكوت عنه في الإسرائيليات الواردة في قصة نبي الله يوسف- عليه السلام-.

الكلمات الافتتاحية: يوسف -عليه السلام-، الإسرائيليات، النصوص الإسلامية.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فلا شك أن وجود الأنبياء والإيمان بهم من القواسم المشتركة بين الرسالات السماوية الثلاث اليهودية- المسيحية- الإسلام، وأنه لم يَخْلُ زمن من الأزمنة إلا كان فيه نذير، كما قال الله- تعالى-: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[1]، ذلك أن حاجة البشر للأنبياء كحاجة الزرع للماء، وأن الأنبياء من الأمم بمنزلة العقول من الأشخاص.
والأنبياء الكرام- عليهم صلوات الله وتسليماته- هم الوسطاء بين الله وعباده يبلغونهم مراد الله منهم، ويخرجونهم بمقتضى المنهج الذي أرسلوا به من الظلمات إلى النور، ومن الغواية إلى الهداية؛ لذا فهم أفضل البشرية بلا خلاف.
ولقد وصلت إلينا أخبار الأنبياء –عليهم السلام- من الكتب المقدسة بدءًا من العهدين القديم والجديد، وختامًا بالقرآن الكريم، وكانت هذه الكتب تتفق أحيانًا في شيء من قصص الأنبياء، وتختلف أحيانًا أخرى، وبعد أن قرأ المسلمون الكتب السابقة أوردوا شيئًا كثيرًا من قصص الأنبياء الواردة فيها في تفسيرهم للقرآن الكريم، أو سردهم لأخبار الأنبياء الكرام، وكان من هؤلاء الأنبياء الكرام سيدنا يوسف -عليه السلام-، الذي أورد العهد القديم قصته كاملة، ونقل بعض المفسرين من العهد القديم شيئًا من قصة سيدنا يوسف -عليه السلام-، فمنه ما وافق القرآن الكريم، ومنه ما خالفه، وسيأتي ذكر ذلك في المطالب الآتية، وعلى الله قصد السبيل.

مقدمة تعريفية بسيدنا يوسف -عليه السلام-

ذكر نسبه:

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن ابراهيم، الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم.

ويوسف: اسم عبراني، قال صاحب الكشاف: **" ويوسف اسم عبراني، وقيل عربي وليس بصحيح؛ لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوّه عن سبب آخر سوى التعريف. فإن قلت: فما تقول فيمن قرأ: (يوسِف) بكسر السين، أو (يوسَف) بفتحها ، هل يجوز على قراءته أن يقال (هو عربي) لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف . وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل؟ قلت : لا ؛ لأنّ القراءة المشهورة قامت بالشهادة ، على أن الكلمة أعجمية ، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى."**[2]

وقد ولد بأرض كنعان، وكنعان اليوم هي فلسطين والأردن وأجزاء من سوريا، ثم بيع إلى عزيز مصر، وبقي فيها حتى صار على ملكا على خزائنها.

---

[1] - سورة فاطر، الآية: (٢٤).
[2] - الكشاف للزمخشري، ٢/ ٤١٦.

وقد سمى الله- تعالى- في القرآن سورة باسمه، لما فيها من فوائد جمة، ودروس عظيمة، قال الله تعالى في مطلعها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[١]. يقول صاحب البحر المحيط: **" كانت هذه السورة أحسن القصص لانفرادها عن سائرها بما فيها من ذكر الأنبياء ، والصالحين ، والملائكة ، والشياطين ، والجن ، والإنس ، والأنعام ، والطير ، وسير الملوك ، والممالك ، والتجار ، والعلماء ، والرجال ، والنساء وكيدهن ومكرهن ، مع ما فيها من ذكر التوحيد ، والفقه ، والسير ، والسياسة ، وحسن الملكة ، والعفو عند المقدرة ، وحسن المعاشرة ، والحيل ، وتدبير المعاش ، والمعاد ، وحسن العاقبة ، في العفة ، والجهاد ، والخلاص من المرهوب إلى المرغوب ، وذكر الحبيب والمحبوب ، ومرأى السنين وتعبير الرؤيا ، والعجائب التي تصلح للدين والدنيا".**[٢]

ولما كان نقل الإمام البقاعي من نصوص الإسرائيليات كثيرا في قصة نبي الله يوسف- عليه السلام- لم أذكر نقله كاملا هنا، كما حدث في شأن الأنبياء السابقين- عليهم جميعا صلوات وتسليماته- عدلت مباشرة إلى حصر مواضع الاتفاق والافتراق والمسكوت عنه بين نصوص الإسرائيليات والنصوص الإسلامية، مدعما كلا منها بالأدلة.

المطلب الأول

أوجه الاتفاق في قصة نبي الله يوسف بين نصوص الإسرائيليات والنصوص الإسلامية

١- ذكر نسب يوسف- عليه السلام-.

أشارت السنة النبوية إلى نسب سيدنا يوسف- عليه السلام- فعن عمر- رضي الله عنهما-: عن النبي- صلى الله عليه و سلم- أنه قال: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم السلام -).[٣]

وأشارت كذلك نصوص الإسرائيليات إلى هذا النسب: " كان يوسف بن يعقوب ابن سبعة عشر سنة."[٤]

٢- رأى يوسف أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين.

لقد أشار القرآن الكريم إلى الرؤيا التي رآها يوسف- عليه السلام- والتي كانت أحد عوامل حمل الحقد والغيظ في قلوبهم إذ تنبؤوا بها أن أخاهم سيكون عظيم الشأن، هذا بالإضافة إل حب أبيه له، وقد تمثلت هذه الرؤيا في سجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له، قال

---

[١] - سورة يوسف، الآية: (٣).

[٢] - تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ن: دار الكتب العلمية بيروت، ط ١: ١٤٢٢ هـ، ٥/ ٢٧٩.

[٣] - صحيح البخاري: كتاب: الأنبياء، باب: قول الله: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)، برقم: (٣٢٠٢)، ٣/ ١٢٣٧.

[٤] - سفر التكوين، ٣٧/ ٢.

الله- تعالى-: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[١] قال الإمام الزمخشري: " عرف يعقوب -عليه السلام- دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغاً من الحكمة ، ويصطفيه للنبوّة ، وينعم عليه بشرف الدارين ، كما فعل بآبائه ، فخاف عليه حسد الإخوة".[٢]

وقد أشارت الإسرائيليات إلى هذه الرؤيا التي رآها يوسف- عليه السلام-: (٩ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». ١٠وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» ١١فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْر).[٣]

٣- ادعاء إخوة يوسف أنا أباهم يحب يوسف وأخاه أكثر منهم.

لقد أشار القرآن الكريم إلى الدوافع التي دفعت إخوة يوسف للانتقام من أخيهم، وهو قولهم أن أباهم يحب يوسف وأخيه لأمه أكثر منهم، يقول الشيخ الشعراوي- رحمه الله-: وفي قولهم لَمْحة من إنصاف؛ فقد أثبتوا حب أبيهم لهم؛ ولكن قولهم به بعضٌ من غفلة البشر؛ لأنهم كان يجب أن يلتمسوا سبب زيادة حُبِّ أبيهم ليوسف وأخيه. فيوسف وأخوه كانوا صِغَاراً وماتت أمهما؛ ولم يَعُدْ لهم إلا الأب الذي أحسَّ بضرورة أن يَجتمع فيه تجاههما حنانُ الأب وحنانُ الأم؛ ولأنهما صغارٌ نجد الأب يحنُو عليهما بما أودعه الله في قلبه من قدرة على الرعاية. وهذا أمر لا دَخْل ليعقوب فيه؛ بل هي مسألة إلهية أودعها الله".[٤]

وقد أشار نصوص الإسرائيليات إل هذه الغيرة التي جعلتهم يكرهون أخويهم، ويخططون في إبعادهم عن أبيهم: (٣وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. ٤فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ).[٥]

٤- حزنه الشديد على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن.

لقد أشار القرآن إلى أن نبي الله يعقوب- عليه السلام- لما فقد ابنه يوسف، وعلم أن في الأمر أمور، حزن على فقده، وفوض لله أمره، ولقد بلغ من حزنه أن ابيضت عيناه من الحزن، وإن كانت هذه الإشارة قد جاءت في آخر السورة، لكن الحزن جاء مقرونا بيوسف- عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[٦]

---

[١] - سورة يوسف، الآيتان: (٤- ٥).
[٢] - الكشاف للزمخشري، ٢/ ٤١٨.
[٣] - سفر التكوين: ٣٧/ ٩: ١١.
[٤] - تفسير الشيخ الشعراوي، ن: مطابع أخبار اليوم، بدون رقم أو تاريخ الطبعة، ١١/ ٦٨٦٤.
[٥] - سفر التكوين: ٣٧/ ٣- ٤.
[٦] - سورة يوسف، الآية: (٨٤).

وإلى مثل ذلك أشارت نصوص الإسرائيليات، ([٣٤]فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. [٣٥]فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعَزُّوهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَاوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ).(١)، وإن كان القرآن الكريم لم يذكر أن يعقوب مزق ثيابه، وناح على يوسف، فإن هذا الفعل ضرب من ضروب عدم الرضا بالقدر الذي هو أحد أركان الإيمان في كل رسالة سماوية.

٥- بيعهم لأخيهم بثمن بخس دراهم معدودة.

لقد بيع نبي الله يوسف- عليه السلام- بثمن بخس دراهم معدودة لقافلة مصرية كانت تمر عليهم، سعيا في التخلص من يوسف، وإبعاده عن وجه أبيهم، قال الله- تعالى- : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾(٢) **قال** الإمام البيضاوي: " وكانوا فيه (في يوسف) من الزاهدين (الراغبين عنه والضمير في) وكانوا (إن كان للإخوة فظاهر وإن كان للرفقة بائعين فزهدهم فيه لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وإن كانوا مبتاعين فلأنهم اعتقدوا أنه آبق **".(٣)**

وقد جاء مثل هذا في نصوص الإسرائيليات: (وَاجْتَازَ رِجَالٌ مِدْيَانِيُّونَ تُجَّارٌ، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبِئْرِ، وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ).(٤)

٦- تلطيخ قميص يوسف بالدم والعودة به لأبيهم.

اتفقت نصوص القرآن مع نصوص الإسرائيليات في أن إخوة يوسف جاءوا بقميص يوسف ولطخوه دما ليلبسوا الأمر على أبيهم بأن يوسف قد مات، قال الله - تعالى- : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(٥)، قال الإمام الآلوسي: " وجآءوا على قميصه بدم كذب أي ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب : هو الكذب بعينه والزور بذاته".(٦)

---

١ - سفر التكوين: ٣٧/ ٣٤- ٣٥.

٢ - سورة يوسف، الآيتان: (١٩- ٢٠).

٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ن: دار الفكر بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبعة، ٣/ ٢٨٠.

٤ - سفر التكوين: ٣٧/ ٢٨.

٥ - سورة يوسف، الآية: (١٨).

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ن: دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون رقم ولا تاريخ الطبعة، ١٢/ ٢٠٠.

لكن نصوص الإسرائيليات أشارت إلى أن إخوة يوسف أرسلوا قميصه لأبيه ملطخا بدماء عنز كانوا قد ذبحوه: ([٣١]فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ. ٣٢وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هذَا. حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟» [٣٣]فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي! وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ، افْتُرِسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا**).**[١]

٧- إكرام الله له ورفع درجته، وحراسته.

أشارت آيات القرآن الكريم إلى أن الله مكن ليوسف إذ اشتراه ملك مصر، وأقامه في بيته، وأحسن إليه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]**، وهذا من إكرام الله له أن أقامه في بيت عزة، قال صاحب تفسير المنار: " (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أَيْ: وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّسْخِيرِ جَعَلْنَا لِيُوسُفَ مَكَانَةً عَالِيَةً فِي أَرْضِ مِصْرَ، كَانَ هَذَا الْعَطْفُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ فِيهِ مِنْ هَذَا الْعَزِيزِ مَبْدَأَهَا؛ لِيَقَعَ لَهُ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ فِي السِّجْنِ مَا يَقَعُ مِنَ التَّجَارِبِ، وَالِاتِّصَالِ بِسَاقِي الْمَلِكِ فَيَكُونُ وَسِيلَةً لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) كَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَمَعْرِفَةِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ مَا يَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْغَايَةِ مِنْ هَذَا التَّمْكِينِ".[٣]**

وقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى أن الله بارك أعمال يوسف عند العزيز الذي اشتراه، وحلت البركة في ماله، حتى ترك له التحكم في جميع شؤون ماله: ([٢]وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحًا، وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ. [٣]وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ. [٤]فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، وَخَدَمَهُ، فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. [٥]وَكَانَ مِنْ حِينِ وَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ، أَنَّ الرَّبَّ بَارَكَ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوسُفَ. وَكَانَتْ بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ فِي الْبَيْتِ وَفِي الْحَقْلِ، [٦]فَتَرَكَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَعْرِفُ شَيْئًا إِلاَّ الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُ. وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ).[٤]

٨- مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه ومطالبته بمضاجعتها.

اتفقت نصوص الإسرائيليات مع النصوص القرآنية في شأن مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه، ودعوته لارتكاب الفاحشة، وتأبي يوسف على الفعل، قال الله-تعالى- : ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا

---

[١] - سفر التكوين: ٣٧/ ٣١: ٣٣.
[٢] - سورة يوسف، الآية: (٢١).
[٣] - تفسير المنار، ١٢/ ٢٢٥.
[٤] - سفر التكوين، ٣٩/ ٢: ٦.

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[١] إذ كيف يرتكب خيانة في بيت لم ير منه إلا الإحسان والكرم، ثم تشير الآيات إلى أصرار امرأت العزيز على المراودة ليوسف، فقال معاذ الله إنه ربي، يقصد العزيز، أحسن مثواي.

ولقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى أن امرأت العزيز راودت يوسف عن نفسه، فأبى (وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». [٨]فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. [٩]لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟». [١٠]وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا، ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. [١٢]فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي).[٢]

٩- احتجاجها إلى سيدها، ورفع الشكوى إليه بأن يوسف راودها عن نفسها.

لقد أشار القرآن الكريم إلى أن امرأت العزيز رفعت شكواها إلى زوجها، متهمة يوسف- عليه السلام- بأنه راودها عن نفسها، طالبة منه أن يلحق به الأذى والعقاب، قال الله- تعالى-: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾[٣]، قال صاحب المنار: " كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مَكْرًا وَخِدَاعًا لِزَوْجِهَا مِنْ وُجُوهٍ. (أَوَّلُهَا) إِيهَامُ زَوْجِهَا أَنَّ يُوسُفَ قَدِ اعْتَدَى عَلَيْهَا بِمَا يَسُوءُهُ وَيَسُوءُهَا. (ثَانِيهَا) أَنَّهَا لَمْ تُصَرِّحْ بِذَنْبِهِ لِئَلَّا يَشْتَدَّ غَضَبُهُ فَيُعَاقِبُهُ بِغَيْرِ مَا تُرِيدُهُ كَبَيْعِهِ مَثَلًا . (ثَالِثُهَا) تَهْدِيدُ يُوسُفَ وَإِنْذَارُهُ مَا يُعْلَمُ بِهِ أَنَّ أَمْرَهُ بِيَدِهَا لِيَخْضَعَ لَهَا وَيُطِيعَهَا".[٤]

وقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى الشكاية التي رفعتها امرأت العزيز لزوجها: ([١٦]فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. [١٧]فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. [١٨]وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ).[٥]

١٠- موافقة تفسير الرؤيا الوارد في القرآن لما جاء في نصوص الإسرائيليات.

سجل القرآن الكريم تفسير يوسف- عليه السلام- للرؤيين مثل ما جاء في نصوص الإسرائيليات، فأما التفسير الوارد في القرآن فقوله- تعالى- : ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ

---

[١] - سورة يوسف، الآية: (٢٣- ٢٤).
[٢] - سفر التكوين: ٣٩/ ٧: ١٢.
[٣] - سورة يوسف، الآية: (٢٥).
[٤] - تفسير المنار، ١٢/ ٢٣٦.
[٥] - سفر التكوين، ٣٩/ ١٦: ١٨.

أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[١]، **قال الإمام الزمخشري: "** أَمَّا أَحَدُكُمَا (يريد الشرابي) فَيَسْقِى رَبَّهُ (سيده . وقرأ عكرمة (فيسقي ربه) أي يسقي ما يروي به على البناء للمفعول . روي أنه قال للأوّل : ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده ؛ وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن ، ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه ، وقال للثاني : ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ".[٢]

وقد جاء مثل هذا التفسير في نصوص الإسرائيليات: ([١٢]فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ الْقُضْبَانِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّام. [١٣]فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَرُدُّكَ إِلَى مَقَامِكَ، فَتُعْطِي كَأْسَ فِرْعَوْنَ فِي يَدِهِ كَالْعَادَةِ الأُولَى حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ)، (**[١٨]فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّام. [١٩]فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنْكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنْكَ**).**[٣]

١١- مطالبة أحد المسجونين الذي ظن أنه ناج منهما أن يذكر الملك بيوسف، لربما رحمه وأخرجه من سجنه.

اتفق القرآن الكريم مع نصوص الإسرائيليات في طلب يوسف- عليه السلام- ممن ظن أنه ناج منهما وهو الساقي أن يذكر الملك به، لعله يخرجه من سجنه، ولكن الإرادة الإلهية شاءت أن ينسى الساقي هذا الطلب فلبث في السجن بضع سنين، قال الله- تعالى-: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[٤] لكن الرجل نسي كما أشار القرآن، قال الإمام الزمخشري: " (الظنّ بمعنى اليقين) اذكرني عِندَ رَبّكَ (صفني عند الملك بصفتي ، وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتشلني من هذه الورطة) فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ (فأنسى الشرابي) ذِكْرَ رَبِّهِ (أن يذكره لربه . وقيل فأنسي يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره) بِضْعَ سِنِينَ (البضع ما بين الثلاث إلى التسع ، وأكثر الأقاويل على أنه لبث فيه سبع سنين . فإن قلت : كيف يقدر الشيطان على الإنسان ؟ قلت : يوسوس إلى العبد بما يشغله عن الشيء من أسباب النسيان ، حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره ، وأما الإنساء ابتداء فلا يقدر عليه إلا الله عز وجل".[٥]

ولقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى مثل هذا الأمر وجاء فيه : (وَإِنَّمَا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ، تَصْنَعُ إِلَيَّ إِحْسَانًا وَتَذْكُرُنِي لِفِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُنِي مِنْ هذَا الْبَيْتِ)[٦]، (**[٢٣]وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ**).**[٧]**

---

[١] - سورة يوسف، الآية: (٤١).
[٢] - الكشاف للزمخشري، ٢/ ٤٧١.
[٣] - سفر التكوين: ٤
[٤] - سورة يوسف، الآية: (٤٢).
[٥] - الكشاف للزمخشري، ٢/ ٤٤٥.
[٦] - سفر التكوين: ٤٠/ ١٤.
[٧] - سفر التكوين: ٤٠/ ٢٣.

١٢- رأى الملك سبع بقرات سمان يأكلهن سبع ضعاف، ورأى كذلك سبع سنبلات خضر وأخر يابسات.

اتفق القرآن مع نصوص الإسرائيليات في الرؤيا التي رآها الملك، إذ رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ولقد طلب من العلماء في عصره أن يفسروا له، فعجزوا عن تفسيره وتأويله، وهنا تذكر الساقي يوسف- عليه السلام- الذي فسر له الرؤيا التي قصها وحكاها له، فذكر ذلك للملك، فأرسل إليه ليفسر له هذه الرؤيا، قال الله- تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١)

ولقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى هذا الحدث ، جاء في سفر التكوين: ([١]وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمًا: وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ، [٢]وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. [٣]ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ اللَّحْمِ، فَوَقَفَتْ بِجَانِبِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، [٤]فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّقِيقَةُ اللَّحْمِ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ. [٥]ثُمَّ نَامَ فَحَلُمَ ثَانِيَةً: وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٍ فِي سَاقٍ وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ. [٦]ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا. [٧]فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ السَّمِينَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ، وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ. [٨]وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْزَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ. [١]وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمًا: وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ، [٢]وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. [٣]ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ اللَّحْمِ، فَوَقَفَتْ بِجَانِبِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، [٤]فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّقِيقَةُ اللَّحْمِ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ [٥]ثُمَّ نَامَ فَحَلُمَ ثَانِيَةً: وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٍ فِي سَاقٍ وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ. [٦]ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا. [٧]فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ السَّمِينَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ، وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ. [٨]وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْزَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ. [٤]فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا يُوسُفَ،

[١] - سورة يوسف، الآيات: (٤٣: ٤٦).

فَأَسْرَعُوا بِهِ مِنَ السِّجْنِ. فَحَلَقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ. [١٥]فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: ...).[(١)]

١٣- تولي يوسف- عليه السلام- خزائن مصر، إذ رأى فيه حكمة لم يرها في أحد مثله.

حين فسر يوسف- عليه السلام- الرؤيا للملك علم حينها أن الله آتاه علما، لكن القرآن يذكر أن يوسف هو من طلب أن يوليه على خزائن مصر، كما قال الله- تعالى- : ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[(٢)] فإن قيل كيف يطلب يوسف- عليه السلام الإمارة؟ فالجواب أنه عليه السلام نبي مرسل من قبل الله عالم بمصالح الأمة، خاصة وأنه قد فسر هذه الرؤيا، ووضع له من الخطة ما يمكنه تفادي هذا الأمر، فكان من حسن التصرف أن يتولى أمر الناس في هذا الشأن.

وقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى أن الملك طلب من يوسف أن يتولى خزائن الأرض، وأن يكون تحت يديه: ([٤١]ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». [٤٢]وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، [٤٣]وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ «ارْكَعُوا». وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. [٤٤]وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «أَنَا فِرْعَوْنُ. فَبِدُونِكَ لاَ يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلاَ رِجْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ**).**[(٣)]

١٤- مجئ إخوة يوسف إليه ليأخذوا نصيبهم من الطعام.

أشار القرآن الكريم إلى أن إخوة يوسف جاءوا إليه ليأخذوا حقهم ونصيبهم من الطعام، فعرفهم وهم له منكرون، وكان جهلهم به، استبعادا منهم أن يصل يوسف الذي بيع إلى هذه المكانة العليا، فسألهم هل لهم أخ آخر؟ قالوا: نعم قد تركناه مع أبيه، فطلب منهم أن يأتوه به، وإلا فلا كيل لهم عنده، ولا يعودوا لأرض مصر مرة أخرى بدونه، فرجعوا لأبيهم يطلبون الأخ الأصغر، لكن أباهم رفض بادئ الأمر، إذا كيف يعطيهم أخو يوسف، وقد أهملوا في حفظ يوسف، حتى أكله الذئب، ثم أخذوه، وقد أخذت عليهم المواثيق أن يعودوا، فأخذوه وعادوا به إلى يوسف، قال الله- تعالى- : ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ

---

[١] - سفر التكوين: ١/ ٢٤.
[٢] - سورة يوسف: الآية: (٥٥).
[٣] - سفر التكوين: ٤١/ ٤١: ٤٤.

فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾.(١)

وقد أشارت نصوص الإسرائيليات إلى مثل ما أشار إليه القرآن: ([٥]فَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ لِيَشْتَرُوا بَيْنَ الَّذِينَ أَتَوْا، لأَنَّ الْجُوعَ كَانَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. [٦]وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُسَلَّطَ عَلَى الأَرْضِ، وَهُوَ الْبَائِعَ لِكُلِّ شَعْبِ الأَرْضِ. فَأَتَى إِخْوَةُ يُوسُفَ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ. [٧]وَلَمَّا نَظَرَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ، فَتَنَكَّرَ لَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِجَفَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» فَقَالُوا: «مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا». [٨]وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ**).**(٢)

١٥- وضع أحد سقاء الملك في وعاء أخيهم الأصغر بأمر من يوسف- عليه السلام-.

سجل القرآن عودة إخوة يوسف إليه بأخيهم الأصغر، فأدخله عليه، وأخبره بالأخوة التي بينهما، ثم لما جهزوا أوعيتهم بالطعام جعل السقاية في رحل أخيه، فلما أن انطلقوا ناداهم مناد، أيتها العير إنكم لسارقون، ففتشوهم بادئين بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجوها من وعاء أخيه، وكان الحكم أن من سرق أُخِذ، فأخذ يوسف أخاه، قال الله- تعالى- : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾.(٣)

وجاءت نصوص التوراة تحكي مثل ما حكاه القرآن الكريم، فقد جاء في سفر التكوين: ([١]ثُمَّ أَمَرَ الَّذِي عَلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «امْلأْ عِدَالَ الرِّجَالِ طَعَامًا حَسَبَ مَا يُطِيقُونَ حِمْلَهُ، وَضَعْ فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عِدْلِهِ. [٢]وَطَاسِي، طَاسَ الْفِضَّةِ، تَضَعُ فِي فَمِ عِدْلِ الصَّغِيرِ، وَثَمَنَ قَمْحِهِ». فَفَعَلَ بِحَسَبِ كَلاَمِ يُوسُفَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ. [٣]فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ انْصَرَفَ الرِّجَالُ هُمْ وَحَمِيرُهُمْ. [٤]وَلَمَّا كَانُوا قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَبْتَعِدُوا، قَالَ يُوسُفُ لِلَّذِي عَلَى بَيْتِهِ: «قُمِ اسْعَ وَرَاءَ الرِّجَالِ، وَمَتَى أَدْرَكْتَهُمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِمَاذَا جَازَيْتُمْ شَرًّا عِوَضًا عَنْ خَيْرٍ؟ [٥]أَلَيْسَ هذَا

---

١ - سورة يوسف، الآيات: (٥٨: ٦٤).
٢ - سفر التكوين: ٤٢/ ٥: ٨.
٣ - سورة يوسف، الآيات: (٦٩: ٧٦).

هُوَ الَّذِي يَشْرَبُ سَيِّدِي فِيهِ؟ وَهُوَ يَتَفَاءَلُ بِهِ. أَسَأْتُمْ فِي مَا صَنَعْتُمْ فَأَدْرَكَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ هذَا الْكَلاَمَ. [٧]فَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ سَيِّدِي مِثْلَ هذَا الْكَلاَمِ؟ حَاشَا لِعَبِيدِكَ أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هذَا الأَمْرِ! [٨]هُوَذَا الْفِضَّةُ الَّتِي وَجَدْنَا فِي أَفْوَاهِ عِدَالِنَا رَدَدْنَاهَا إِلَيْكَ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. فَكَيْفَ نَسْرِقُ مِنْ بَيْتِ سَيِّدِكَ فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا؟ [٩]الَّذِي يُوجَدُ مَعَهُ مِنْ عَبِيدِكَ يَمُوتُ، وَنَحْنُ أَيْضًا نَكُونُ عَبِيدًا لِسَيِّدِي». [١٠]فَقَالَ: «نَعَمِ، الآنَ بِحَسَبِ كَلاَمِكُمْ هكَذَا يَكُونُ. الَّذِي يُوجَدُ مَعَهُ يَكُونُ لِي عَبْدًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَكُونُونَ أَبْرِيَاءَ». [١١]فَاسْتَعْجَلُوا وَأَنْزَلُوا كُلُّ وَاحِدٍ عِدْلَهُ إِلَى الأَرْضِ، وَفَتَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عِدْلَهُ. [١٢]فَفَتَّشَ مُبْتَدِئًا مِنَ الْكَبِيرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّغِيرِ، فَوُجِدَ الطَّاسُ فِي عِدْلِ بَنْيَامِينَ. [١٣]فَمَزَّقُوا ثِيَابَهُمْ وَحَمَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حِمَارِهِ وَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ).[١]

المطلب الثاني

أوجه الاختلاف في قصة نبي الله يوسف بين نصوص الإسرائيليات والنصوص الإسلامية

١- عرض يعقوب- عليه السلام- على يوسف أن يذهب لإخوته حتى ينظر ما يفعلون.

ما جاء في سفر التكوين ما يفيد أن يعقوب- عليه السلام- هو الذي حض يوسف وأمره أن يلحق بإخوته وأن يذهب إليهم ليطمئن على سلامتهم وسلامة أغنامهم، وما أن رأوه حتى راودوا أنفسهم في الانتقام منه ليتخلصوا من حب أبيهم الزائد ليوسف، فقد جاء فيه : (فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: هأَنَذَا. [١٤]فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ انْظُرْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلاَمَةَ الْغَنَمِ وَرُدَّ لِي خَبَرًا». فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ. [١٥]فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلاً: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» [١٦]فَقَالَ: «أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي «أَيْنَ يَرْعَوْنَ؟». [١٧]فَقَالَ الرَّجُلُ:).[٢]

أما القرآن الكريم فقد أفاد أن إخوة يوسف كادوا لأخيهم أولا، وتشاوروا في طريقة التخلص منه بقتله، أو رميه في صحراء واسعة فيقتله الجوع والعطش، أو بإلقائه في غيابة الجب، ثم ذهبوا مستأذنين أباهم بإلحاح شديد، وإصرار، أن يرسله معهم، في الوقت الذي كان يعترض فيه نبي الله يعقوب- عليه السلام- وما استجاب لهم إلا بعد أن أكدوا له سيحفظونه كما يحفظون أنفسهم، قال الله - تعالى-: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾.[٣]

٢- سرعة تصديق نبي الله يعقوب- عليه السلام- لأولاده حين أخبروه بافتراس الذئب لأخيهم دون تثبت من الخبر ونظر في جوانبه فقد جاء في نفس السفر: (فَأَخَذُوا قَمِيصَ

---

[١] - سفر التكوين: ٤٤/ ١: ١٣.
[٢] - سفر التكوين: ٣٧/ ١٣ : ٢٢.
[٣] - سورة يوسف، الآيات: (١٠: ١٤).

يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ. [٣٢]وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هذَا. حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟» [٣٣]فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي! وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ، افْتُرِسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا». [٣٤]فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً).[١]

بينما القرآن يشير إلى أن الريبة سكنت قلب نبي الله يعقوب- عليه السلام- من كلام أبنائه، بل وجه لهم اتهاما صريحا قائلا: بل سولت لكم أنفسكم أمرا، وبهذا جاءت النصوص موضحة ومبينة، قال الله- تعالى- : ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.[٢]

٣- خروج نبي الله يوسف- عليه السلام- من السجن.

يذكر سفر التكوين أن نبي الله يوسف- عليه السلام- فَسر للملك الرؤيا التي رآها تفسيراً نال إعجابه، وأثار دهشته، ورأى الملك أن من يحمل علما وفقها وفهما كهذا لا بد من الاستفادة الحقيقية منه، فدعاه ليكون على خزائن مصر، وخلع الملك خاتمه من يده ووضعه في يد يوسف، وزوجه، فقد جاء في سفر التكوين: (فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ. [٣٨]فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: «هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟» [٣٩]ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذَا، لَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ. [٤٠]أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَيْتِي، وَعَلَى فَمِكَ يُقَبِّلُ جَمِيعُ شَعْبِي إِلاَّ إِنَّ الْكُرْسِيَّ أَكُونُ فِيهِ أَعْظَمَ مِنْكَ» [٤١]ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». [٤٢]وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ «ارْكَعُوا». وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. [٤٣]وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «أَنَا فِرْعَوْنُ. فَبِدُونِكَ لاَ يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلاَ رِجْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ).[٣]

بينما يذكر القرآن الكريم أن يوسف لما فسر الرؤيا للملك سُرَّ بها وأُعْجِب وقال ائتوني به، لكن يوسف رد رسول الملك وقال له ارجع إلى ربك فسأله عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن، ردا لاعتباره، وإظهارا لبراءته، قال الله- تعالى- : ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ

---

[١] - سفر التكوين: ٣٨/ ٣١: ٣٤.
[٢] - سورة يوسف، الآية: (١٦: ١٨).
[٣] - سفر التكوين: ٤١/ ٣٧: ٤٤.

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾. [١]

٤- اتهام يوسف لإخوته أنهم ما جاءوا إلا ليفسدوا في أرض مصر، وأنهم جواسيس.

ذكر سفر التكوين أن يوسف لما أقبل إخوته عليه، وعرفهم، أغلظ لهم في القول، واتهمهم بأنهم جواسيس جاءوا الأرض مصر وأمر بحبسهم، فحبسوا ثلاثة أيام: ([٩]فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الأَحْلاَمَ الَّتِي حَلُمَ عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ! لِتَرَوْا عَوْرَةَ الأَرْضِ جِئْتُمْ» [١٠]فَقَالُوا لَهُ: «لاَ يَا سَيِّدِي، بَلْ عَبِيدُكَ جَاءُوا لِيَشْتَرُوا طَعَامًا. [١١]نَحْنُ جَمِيعُنَا بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ. نَحْنُ أُمَنَاءُ، لَيْسَ عَبِيدُكَ جَوَاسِيسَ». [١٢]فَقَالَ لَهُمْ: «كَلاَّ! بَلْ لِتَرَوْا عَوْرَةَ الأَرْضِ جِئْتُمْ)[٢] ، ([١٦]أَرْسِلُوا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمْ، وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ، فَيُمْتَحَنَ كَلاَمُكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلاَّ فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِيسُ!». [١٧]فَجَمَعَهُمْ إِلَى حَبْسٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ).[٣]،

ولم يذكر القرآن الكريم شيئا من هذه القسوة أو الغلظة التي قابل بها يوسف إخوته، ولم يرد أنه حبسهم.

المطلب الثالث

المسكوت عنه في الإسرائيليات الواردة في قصة نبي الله يوسف- عليه السلام-.

١- أن يوسف كان يبلغ من العمر سبعة عشر سنة ساعة أن كاد له إخوته ورموه في غيابات الجب.

ذكر سفر التكوين أن يوسف كان يبلغ من العمر سبعة عشر سنة حين كاد له إخوته، وتربصوا به الدوائر، فجاء فيه: (يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً).[٤]

بينما القرآن الكريم لم يذكر شيئا من هذا ولم يشر إليه، إلا أنه قد يفهم من الآية التي وصف فيها بـ (الغلام)، في قول الله- تعالى-: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾.[٥] **بأن الغلام يتراوح سنه من خمس سنوات إلى خمسة عشر سنة.**

١- أن نبي الله يوسف- عليه السلام- رأى رؤيتين، رأى في الأول منهما سجود حُزم زرع إخوته لحُزم زرعه، وفي الثانية سجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا له، حيث جاء في سفر التكوين: **(وَحَلُمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. [٦]فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: [٧]فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي». [٨]فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ**

---

[١] - سورة يوسف، الآيات: (٥٠: ٥٤).
[٢] - سفر التكوين: ٤٢/ ٩: ١٢.
[٣] - سفر التكوين: ٤٢/ ١٦- ١٧.
[٤] - سفر التكوين: ٣٧/ ٢.
[٥] - سورة يوسف، الآية: (١٩).

عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلاَمِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِهِ. [٩]ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». [١٠]وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» [١١]فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ).[١]

أما الحلم الأول فلم يرد بشأنه شيء في القرآن الكريم، وهذا لا يعني عدم صحته؛ لأن هذا من الأخبار التي يسكت عنها، أو أن القرآن اختار إحدى الرؤيين.

٢- ذبحوا ماعزا، ولطخوا قميصه بالدم، ولم تذكر الإسرائيليات أنهم جاءوا أباهم عشاء يبكون.

لم يحدد القرآن الكريم أي دماء لطخوا بها قميص يوسف- عليه السلام- بل قالوا كما قال الله: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.[٢]

ويذكر سفر التكوين أنهم ذبحوا ماعزا ولطخوا بدمه قميص يوسف- عليه السلام-: (**[٣١]فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ. [٣٢]وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هذَا. حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟» [٣٣]فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي! وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ، افْتُرِسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا». [٣٤]فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. [٣٥]فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعَزُّوهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَاوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ).**[٣]

٣- أن القافلة اشترته بعشرين درهما.

لم يذكر القرآن المبلغ الذي بيع به يوسف- عليه السلام-، بل قال: ﴿ٱشۡتَرَىٰهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾[٤]

قال الإمام الرازي- رحمه الله-: " كَوْنُهُ بَخْسًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ حَرَامًا لِأَنَّ ثَمَنَ الْحُرِّ حَرَامٌ، وَقَالَ كُلُّ بَخْسٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ نُقْصَانٌ إِلَّا هَذَا فَإِنَّهُ حَرَامٌ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ سَمَّوُا الْحَرَامَ بَخْسًا لِأَنَّهُ نَاقِصُ الْبَرَكَةِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: بَخْسٌ ظُلْمٌ وَالظُّلْمُ نُقْصَانٌ يُقَالُ ظَلَمَهُ أَيْ نَقَصَهُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ قَلِيلٌ وَقِيلَ: نَاقِصٌ عَنِ الْقِيمَةِ نُقْصَانًا ظَاهِرًا، وَقِيلَ كَانَتِ الدَّرَاهِمُ زُيُوفًا نَاقِصَةَ الْعِيَارِ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَى الْأَقْوَالِ كُلِّهَا، فَالْبَخْسُ مَصْدَرٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الِاسْمِ، وَالْمَعْنَى بِثَمَنٍ مَبْخُوسٍ. الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ: دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ قِيلَ تُعَدُّ عَدًّا وَلَا تُوزَنُ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزِنُونَ إِلَّا إِذَا بَلَغَ أُوقِيَّةً، وَهِيَ الْأَرْبَعُونَ وَيَعُدُّونَ مَا دُونَهَا فَقِيلَ

---

[١] - سفر التكوين: ٣٧/ ٥: ١٠

[٢] - سورة يوسف، الآية: (١٦: ١٨).

[٣] - سفر التكوين: ٣٧/ ٣١: ٣٥.

[٤] - سورة يوسف، الآية: (٢٠).

لِلْقَلِيلِ مَعْدُودٌ، لِأَنَّ الْكَثِيرَةَ يَمْتَنِعُ مِنْ عَدِّهَا لِكَثْرَتِهَا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَعَنِ السُّدِّيِّ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا. قَالُوا وَالْإِخْوَةُ كَانُوا أَحَدَ عَشَرَ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَخَذَ دِرْهَمَيْنِ إِلَّا يَهُوذَا لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا".[١]

بينما ذكر سفر التكوين أنه بيع بعشرين درهما: (وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ).[٢]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فبعد الفراغ من مادة هذا البحث –بتوفيق الله-، توصل الباحث إلى عدة نتائج منها:

١. نقلت طائفة من المفسرين شيئًا كثيرًا من قصص الأنبياء الواردة في العهد القديم عند سردهم لقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم وتفسيرهم لها.
٢. من المفسرين من لم يعقب على بعض الأخبار التي نقلها من الكتب السابقة، فاختلط الصحيح بغيره في قصص الأنبياء، والتبس على كثير من الناس الحق فيها من غيره.
٣. هناك أوجه اتفاق واختلاف بين القرآن الكريم والعهد القديم في الأخبار الواردة فيهما في قصة سيدنا يوسف –عليه السلام-.
٤. ما وافق القرآن الكريم من قصة سيدنا يوسف في العهد القديم لنا أن نصدقه، وما خالفه وجب تكذيبه، وما لم يرد في القرآن يُسكت عنه دونما تصديق أو تكذيب.

المراجـــــع

١. القرآن الكريم.
٢. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ن: دار الكتب العلمية بيروت، ط ١: ١٤٢٢هـ.
٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الشعب– القاهرة، ط ١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
٤. الكشاف للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٥. تفسير الشيخ الشعراوي، ن: مطابع أخبار اليوم، بدون رقم أو تاريخ الطبعة.
٦. تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ن: دار الفكر بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبعة.

[١] - تفسير الرازي، ١٨/ ٤٣٤.
[٢] - سفر التكوين: ٣٧/ ٢٨.

٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ن: دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون رقم ولا تاريخ الطبعة.
٩. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

Prophet of God Yusuf -□- Among the Islamic Texts

And the texts of the Israelites

Comparative Analytical Study

By

Ahmed Abdel Aty Mustafa Nassar

Prof. Dr.Mohamed Atta Ahmed Youssef

Professor of Islamic Studies - Department of Arabic Language
Faculty of Arts - Tanta University

Prof.Dr. Ibrahim Nasr El Din Debeki

Professor of Hebrew Language - Department of Oriental Languages Faculty of Arts - Tanta University

Abstract:

This research deals with one of the prophets who were mentioned repeatedly in Islamic texts (the Holy Qur'an - the Prophet's Sunnah), and the texts of the Israelites, who is our master Yusuf - peace be upon him. Their sale to him for the dear of Egypt, his life in the court of the dear, then the plot that the wife of the dear, and the wisdom of interpreting dreams that God gave him, and by which he became dear to the treasures of Egypt, the study ended with a number of places in which the Islamic texts agreed with the texts of the Israelites and a number of The ،differences, divided into an introduction and three sections

The first topic: the aspects of agreement in the story of the Prophet of God Yusuf between the texts of the Israelites and the Islamic texts, the second topic: the differences in the story of the Prophet of God Yusuf between the texts of the Israelites and the Islamic texts, the third topic: the silence about the Israelites mentioned in the story of the Prophet of God Yusuf - peace be upon him.

Keywords: Yusuf -□-, Israelites, Islamic texts